

وكان الموقف الاسرائيلي يتمثل في الماطلة والرفض ، والابقاء على حالة «اللاحرب واللاسلام» ، وخلق قوة مسلحة رادعة تتم تحت مظلتها عملية الضم الزاحف وفرض الامر الواقع في المناطق المحتلة ، وطرح حلول سلمية بشروط تعجيزية يرفضها العرب ، واعتبار الوضع الراهن المستند الى حدود آمنة بديلا لاي سلام .

ويمكن القول ، ان المواقف السياسية التي وقفتها الدول العربية منذ حرب ١٩٦٧ كانت رغم طابعها السلمي جزءا من الاعداد للحرب . فلتقت العالم كله بعدالة المتولة السياسية العربية « ازالة آثار العدوان » ، وبرهنت على ان العسكرية الاسرائيلية الثلثة بنشوة الانتصار هي حجر العثرة الوحيد امام السلام العادل في هذه المنطقة الحساسة من العالم . ويذكر الكتاب « ان حرب رمضان وان نشبت في اكتوبر ١٩٧٣ ، الا ان بدايتها لم تقع في السادس من ذلك الشهر ، بل سبقته بأكثر من ست سنوات » ( ص ١٧ ) .

والى جانب هذا الاعداد السياسي فقد قامت مصر وسورية باعداد عسكري دؤوب ، لاحادة بناء قواتها المسلحة ، وشارك السوفييات في هذه العملية مشاركة جديدة ، وكانت المساعدات الاقتصادية العربية عاملا مساعدا وضروريا - وان يكن غير كاف - لبناء القوات المسلحة المصرية ، واعادة تدريبها وتزويدها بأحدث الاسلحة ، خاصة وان الجهد الذي بذلته مصر وسورية في هذه العملية كان يتجاوز امكانياتها الاقتصادية، ويحد من قدرتها على التنمية ، ويفرض على شعبيها ظروفًا حياتية وانمائية قاسية .

ولم يكن يوسع القادة المصريين والسوريين القبول ببقاء حالة «اللاحرب واللاسلام» التي تستغلها اسرائيل ، وكان لا بد من تحطيم هذه الحالة ، ولقد قام الرئيس الراحل جمال عبدالناصر بتقديم المثل خلال حرب الاستنزاف ( ١٩٦٩ - ١٩٧٠ ) . وكان امام القيادتين المصرية والسورية احتمالان : الاعداد لحرب استنزاف مماثلة لحرب الاستنزاف السابقة ، او تحطيم الجمود العام بخرق « الحدود الآمنة » الاسرائيلية والتقدم مسافة محددة داخل الارض المحتلة ، وتدمير القوات الاسرائيلية المتمركزة فيها ، وفرض حقائق جديدة تجبر العالم على التدخل . وكان القرار المتخذ هو

المعلومات المتوفرة في بعض المؤسسات والهيئات العلمية المصرية ، مثل : ادارة البحوث الفنية برئاسة الجمهورية ، واكاديمية ناصر العسكرية العليا ، ومكتب عمليات القيادة العامة الاتحادية ، ومركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، والمركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية فخرج كتابهم جامعا للمعلومات النظرية والحقائق العملية . ولقد قدم للكتاب الرئيس محمد انور السادات ، ووزير الحربية المصري المشرف احمد اسماعيل علي ، فأضيفا عليه بذلك طابعاً شبه رسمي .

« السلام بالحرب » هكذا يبدأ الفصل الاول من الكتاب ، ملخصاً بكلمتين الهدف العربي الاساسي لهذه الحرب ، انه السعي لتحقيق السلام العادل بقوة السلاح بعد ان فشلت كافة السبل السياسية والدبلوماسية في ذلك ، واصطدمت بتعنت اسرائيل ، ورفضها لكل الحلول والمبادرات ، واصرارها على حل وحيد هو السلام الاسرائيلي . والحققة ان المناورة السياسية الخارجية العربية بعد الحرب الثالثة كانت انجح بكثير من المناورة السياسية الخارجية الاسرائيلية . فلقد استطاع العرب بفضل مواقفهم السياسية المنطقية ، واعتمادهم على فكرة سياسية مقبولة، اكتساب تأييد العالم وعزل اسرائيل عن حلفائها السابقين ، على حين حجب الانتصار الحقائق عن الاسرائيليين ، وحرهم من وضوح الرؤية ، ودفعهم الى السير على سبيل سياسي مسدود ، انتهى بهم الى العزلة الدولية الثابتة ، وحرهم من امكانية شن هجوم اجهاضي مسبق ، ولم يترك لهم عند اندلاع القتال سوى حليف واحد هو الولايات المتحدة .

ولقد بنى القادة الاسرائيليون موقفهم السياسي على منطلقات خاطئة : ١ ) عجز العرب عن شن الحرب واصابته بالردع والتفكك ، ٢ ) التفوق التكنولوجي الاسرائيلي ، ٣ ) عدم رغبة الاتحاد السوفياتي في مساعدة مصر بعد خروج الخبراء في تموز ١٩٧٢ ، ٤ ) عدم رغبة السوفييات في دعم العرب بشكل يضايق الولايات المتحدة ويدفع الكونغرس الاميركي الى عدم الموافقة على بيع المواد الغذائية او تقديم المساعدة التكنولوجية والمالية اللازمة لتطوير الاقتصاد السوفياتي ، ٥ ) عدم فاعلية سلاح النفط ، وعجز العرب عن استخدامه .